

أضواء البيان

@ 308 @ وقوله تعالى : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ } فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } ، وقوله تعالى : { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } ، وقوله تعالى : { أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِمْ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ لُحْمٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحق سيظهر ويعلو ، وأن الباطل سيضمحل ويزهق ويذهب جفاء . وذلك هو نقيض ما كان يريده الكفار من إبطال الحق وإدحاضه بالباطل عن طريق الخصام والجدال .

قوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا أَيْتَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوءًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار اتخذوا آياته التي أنزلها على رسوله ، وإنذاره لهم هزؤا ، أي سخرية واستخفافا ، والمصدر بمعنى اسم المفعول ، أي اتخذوها مهزوءا بها مستخفا بها : كقوله : { إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } . .

وهذا المعنى المذكور هنا جاء مبينا في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوءًا } ، وكقوله تعالى : { يَا حَسْرَةَ عِلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ اسْتَهْزِئُوا بِرُسُلِهِ مِّن قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالذِّكْرِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . و (ما) في قوله (ما أنذروا) مصدرية ، كما قررنا ، وعليه فلا ضمير محذوف . وقيل هي موصولة والعائد محذوف . تقديره : وما أنذروا به هزؤا . وحذف العائد المجرور بحرف إنما يطرد بالشروط التي ذكرنا في الخلاصة بقوله : لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . و (ما) في قوله (ما أنذروا) مصدرية ، كما قررنا ، وعليه فلا ضمير محذوف . وقيل هي موصولة والعائد محذوف . تقديره : وما أنذروا به هزؤا . وحذف العائد المجرور بحرف إنما يطرد بالشروط التي

ذكرنا في الخلاصة بقوله : % (كذلك الذي جر بما الموصول جر % كمر بالذي مررت فهو بر) %

.

وفي قوله (هزوا) ثلاث قراءات سبعية قرأه حمزة بإسكان الزاي في الوصل . وبقية السبعة بضم الزاي وتحقيق الهمزة . إلا حفصاً عن عاصم فإنه يبدل الهمزة واواً ، وذلك مروى عن حمزة في الوقف . قوله تعالى { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدِّمَتْ يَدَاهُ } . ذكر جل